التي تعلمت الابتسام لاول مرة (على حد قول الشاعر البريطاني ستيفن سبندر الذي جعل ذلك عنوان كتابه عن اسرائيل) الخ ..

واخيرا كانت هناك صورة وحيدة ، يبدو فيها البدو والجمال ، وتحتها العبارة « التوضيحية » التالية : « حتى العرب يسكنون اسرائيل ، كبدو » . هذه الصورة والعبارة تحتها استفزت أحد الطلاب العرب ، فمزقها . وعند ذلك قدمت الجمعية الالمانية الاسرائيلية شكوى الى عميد الجامعة مطالبة بمعاقبة الطالب العربي . وقد ادت الحادثة الى تنوه عميد الجامعة الشهيرة برأي مأثور يعتبر كلاسيكيا في بلادته ، فقد قال عندما دار النقاش بينه وبين الطلاب العرب حول فلسطين : « ان فلسطين هي مجرد تعبير جغرافي » . ونسي البروفيسور العميد ان مترنيخ كان قد تفوه نفس هذه العبارة واصفا بها المانيا التي كانت في عهده مقطعة الاوصال .

هذا الطراز من التفكير سائد بين الاوساط المثقفة التقليدية ، ولذلك لم يكن غريبا ان يكتب استاذ الجامعة والمؤرخ المعروف غولو مان ، مقالا في « سودويتشه تزايتونغ » يتحامل فيه على العرب ، ويتهمهم بين أشياء اخرى ، باللؤم، لانهم استكثروا على اسرائيل ارضها الصغيرة بينما هم يمتلكون الاراضي الشاسعة . ولم يكتف بذلك ، بل انه في حديث تلفزيوني قال بالحرف الواحد : « اننا نحترم السوفيت لموقفهم من فيتنام ونحتقرهم لموقفهم من اسرائيل » . وكان غولو يتغنى بقوة بموقفه هذا حذو والده الاديب الشهير توماس مان ، صاحب جائزة نوبل ، الذي كان حريصا كل الحرص على ان يدفع العرب ثمن اضطهاد الالمان لليهود . وقد اعيد نشر مقالاته عن المسألة اليهودية ، في كتاب قبل اعوام قليلة. ومما يلاحظ ان الكلمة التي تتردد كثيرا في مقالاته المذكورة ، هي « الوقاحة » ، وقاحة العرب لانهم رفضوا « اعادة فلسطين الى أصحابها » .

حرب حزيران : ان عدد اليهود في المانيا اليوم لا يتجاوز ثلاثين الفا ، الا ان عدد الصهيونيين العاملين منهم في اوساط الاعلام لا يتناسب مطلقا مع هذا الرقم الصغير . وهذا العدد من الصحفيين والناشرين والمخرجين التلفزيونيين يساهم في تغذية حملة الكراهية ضد العرب . وايام حرب حزيران وفي الاشهر التي تلت ذلك ، حاولت الدعاية الصهيونية ان تحبب اسرائيل الى الالمان عن طريق بعث الاعجاب بالامجاد العسكرية في احفاد فريدريك الاكبر وبسمارك . فصورت ديان على انه ثعلب اخر من ثعالب الصحراء ، وكأنه رومل سيناء . وقد نجحت هذه الدعاية مع الكثيرين ، فكتب الضابط الالماني المأجور الذي قاد المرتزقة البيض في الكونغو — كاتانغا تحت راية شومبي ، والذي لقب اثر ذلك (كونغو مولر) ، كتب رسالة الى مجلة « دير شبيغل » بعد حرب حزيران يشيد فيها « بالنصر العسكري الاسرائيلي الباهر » . وفي الواقع لم يتصرف كونغو مولر تصرفا غريبا ، فان الكثيرين من المحررين اعتبروا الحرب وكأنها حربهم، ألم يتصل احد رؤساء التحرير بمراسله في اسرائيل ويسأله بلهفة : « اخبرنا : هل انتصرنا ؟ » ؟ !

التعويضات: ان اتفاقية التعويضات الالمانيةللضحايا النازية ، التي وقعتها حكومة الدكتور كونراد اديناور في بداية الخمسينات هي التي كرست التبعية الالمانية للكيان الصهيوني . وقد ازدادت اواصر هذه التبعية وثوقا بعد أن قابل اديناور بن غوريون في فندق والدورف استوريا بنيويورك واتفق معه على مد تل ابيب بالسلاح . وكان ذلك في بداية الستينات . وفي عهد وزير الدفاع فرانز يوزف شتراوس ازداد التعاون العسكري بين البلدين ، ثم زار شتراوس اسرائيل، وكان اديناور قد زارها قبله . ويتنافس الحزبان الكبيران في المانيا على صداقة تل ابيب . وعلى كل حال ، فالاحزاب الاشتراكية الديمقراطية في اوربا (وخاصة في بريطانيا وفرنسا والمانيا) هي تقليديا صديقة لاسرائيل . وتبعية المانيا الغربية للدولة الصهيونية الصغيرة تبدو في اوجه متعددة ، بعضها يثير السخرية والرثاء بصورة خاصة ، ولعل اطرفها هو الذي وجه الانتباه اليه الكاتب البريطاني الصهيوني ، والتر لاكير ، فقد كتب مرة في سياق استعراض له للعلاقات الالمانية الاسرائيلية يسخر من الصحف ودور النشر الالمانية التي افسحت المجال أمام الكتاب والصحفيين الاسرائيليين الذين يكتبون بالالمانية ، ومنحتهم شهرة لا يستحقونها. اي أن ألمانيا هي البلاد الوحيدة في العالم التي يشتهر فيها المؤلفون الاسرائيليون لا لشيء الا لانهم يهود ، اذ من يجرؤ على انتقاد اليهود في المانيا الغربية اليوم ؟

والغريب انه بينما كانت الصحافة الاسرائيلية تعكس الرأي العام اليهودي بشتمها كل ما هو الماني